

من يبايعه العترة الصحيحة والجرباء . فلا يسقي الأولى ماء  
زلالاً والثانية ماء عكراً . ولقد سأله مرة : مُلك من أنت ؟  
فلم أسمع جواباً سوى فقهة الرياح في الأودية البعيدة .  
فضحكت من نفسي مع الرياح الضاحكة .

وجاركم ، وهل تعرفونه ؟ - جار كريم حليم : منذ فجر  
الخليقة والدهور تمخر عبابه . فما غصّ يوماً بأحشادها ، ولا  
أنّ مرة من أنقالها ، ولا أبه يوماً لسياساتها وأديانها . يحمل  
تبر الناس مثلما يحمل تراجمهم ، وسلاطينهم كعبيدهم ، وغزاتهم  
كغزوتهم . وأحياءهم كأموالهم . يستحمّ فيه صالحهم  
وطالحهم ، وملحدهم ومؤمنهم ، وسليمهم وعليلهم ، فلا  
يتدنّس ولا يعتلّ ولا يكفر . ويأكل من راحته الإنسان  
والحيوان بلا فرق ولا حساب ، فلا يزيد ولا ينقص . ألا سلوه  
عن سياسته ما هي ، وعن مذهبه ما هو ؟

وجاركم وجاري تربطهما صلة أين منها صلة الشقيق  
بالشقيق والحبيب بالحبيب . فكم مرة رأيت بحركم المائع الذي  
لا يهجع يتسلق جبلي الجامد الهاجع ليتعلّم منه سرّ الجمود  
وليهجع في أحضانه طوال فصل الشتاء . وكم مرة رأيت جبلي  
الهاجع الجامد يبيع في الربيع فينحدر جذلاً مهلاً إلى بحركم  
ليسيل وإياه شراباً للغمام وحياةً للأرض .

هي الطبيعة - وأنا وأنتم منها - أدعوكم إلى تفهّم سياستها